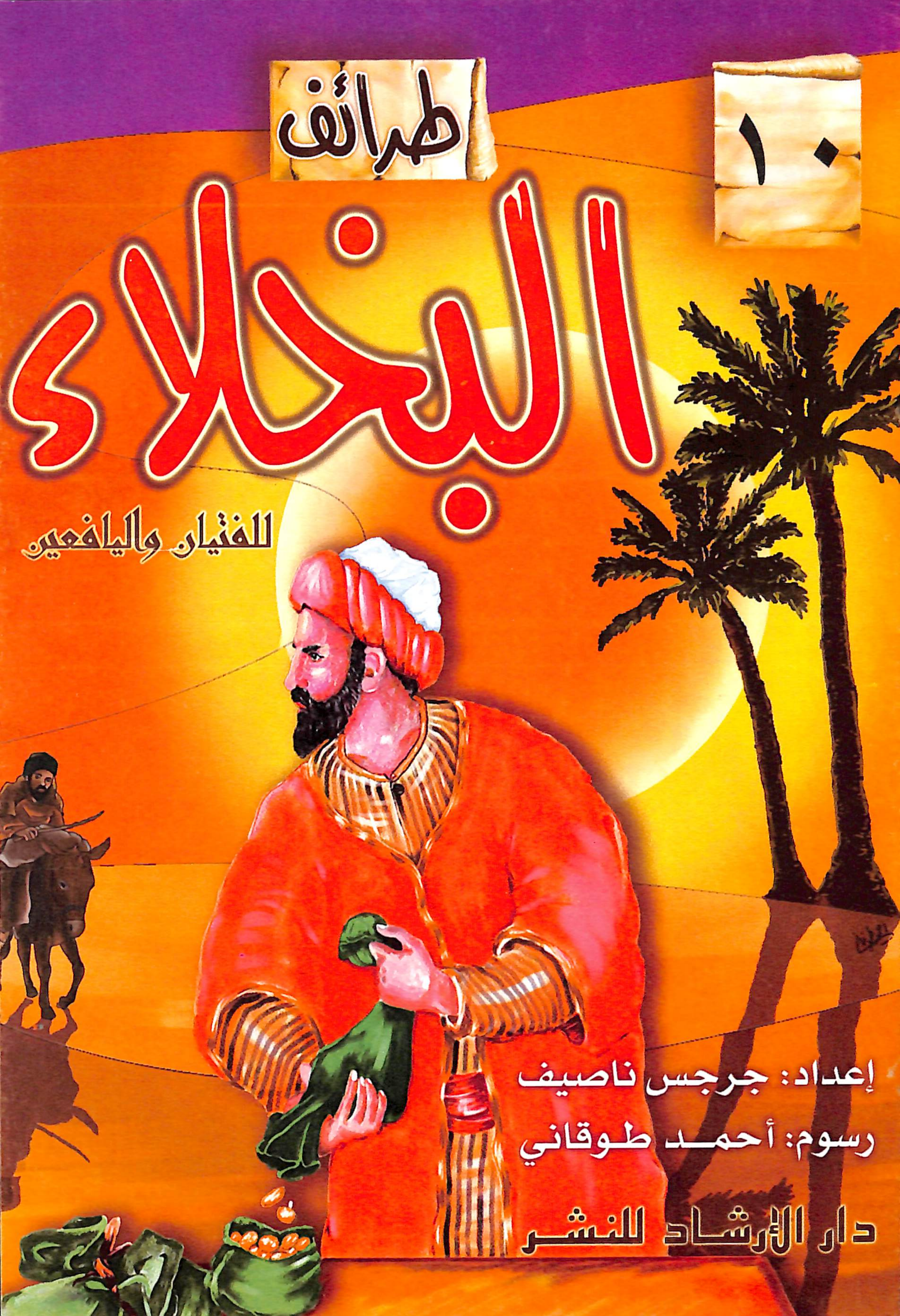


طرائف
١٠
البخلاء
للفتيان واليافعين
إعداد: جرجس ناصيف
رسوم: أحمد طوقاني
دار الإرشاد للنشر

10

جرجس ناصيف

طرائف البخلاء

للفتيان واليافعين

مقتبسة من كتاب
البخلاء للجاحظ

يحتوي هذا الجزء على الطرائف التالية:

- الصديق من عذر
- بخيل إبن بخيل
- دسم المقلاة
- لو

دار الإرشاد للنشر





جرجس ناصيف

دار الإرشاد للنشر - ٢٠٠٧


نشر توزيع

دار الإرشاد للنشر مكتبة دار الإرشاد

سوريا ـ حمص ـ مقابل غرفة التجارة

دار النشر: ٢٤٥٦٩٨٧ ٠٣١ المكتبة: ٢٤٥٦٧٨٩ ٠٣١

فاكس: ٢٢٢٥٨٠٢ ٠٣١ ص.ب: ١٧٢

WWW.IRSHADPUB.COM

الصَّديقُ مَنْ عَذَر

مِنْ جَميلِ ما رَواهُ الجاحِظُ أنَّ إبراهيمَ بنَ سَيّابةَ وَقَعَ في ضائِقةٍ، فكتَبَ إلى صَديقٍ لَهُ ذي مالٍ كثيرٍ، منهُ الصّامتُ ومنه النّاطِق١، كَتَبَ إلَيهِ يَسْتَنْجِدُهُ،



- ١ المال الصامتُ: ما كان نقداً أو عَقاراً، والمال الناطق ما كان من الماشية والسوائم كالغنم والخيول.

فَردَّ عَليهِ بكتابٍ جاءَ فيهِ:

"إنَّ المالَ مَكْذوبٌ فيهِ، والنّاسُ يُبالِغونَ في غِنى الرّجُلِ حتّى يُحْسَبَ بينَ الأغْنياءِ، وهوَ لَيس منْهُمْ، وإنّي اليَومَ في حالٍ ليسَتْ كما نُحِبُّ، وتَعَضُّني الحاجةُ عَضّاً لا تُريدُهُ لي.

والصَّديقُ الصَّدوقُ هُوَ مَنْ عَذَرَ".



ولمّا وَصَلَ الكتابُ هذا إلى ابنِ سَيّابَةَ رَدَّ عَلَيهِ بهذهِ الكَلِماتِ:

"إنْ كُنْتَ كاذِباً جَعَلَكَ اللهُ صادقاً في ما قُلْتَ، وإنْ كُنْتَ مَلوماً ١ فيهِ جعَلَكَ اللهُ معذوراً".

١ – الملوم: من يقع عليه اللوم في قولٍ أو فعلٍ

بخيلٌ ابنُ بَخيلٍ

حَدَّثَ أحمدُ بنُ رشيدٍ قالَ: كُنْتُ عند شَيخٍ من أهل مَرْوَ[1] وقد عُرِفَ هؤلاء بالبخلِ، حتّى إنّهم لا يخجلُونَ بهِ- فقُلْتُ لصَبيٍّ لهُ صَغيرٍ أريدُ أن أُداعبَهُ:



١ - مَرو: مدينة في إقليم خُراسان، عُرِف أهلُها بالبخُلِ أيّام الجاحظ.

" أطعمْني من خبزِكُمْ".

- لا تُريدُهُ، هُوَ مُرٌّ.

- اسقني من مائِكُم

- لا تُريدُهُ، هو مالِحٌ.

ثُمَّ تابَعْتُ الطَّلَبَ في مثْلِ ذلكَ، فتابعَ الاعْتِذارَ بِمثْلِ ما اعتّذَرَ به ليُبَغِّضَ إليّ ما أَطْلُبُ، وكانَ أَبوهُ يَسْمَعُ، فضَحِك، واتَّجَهَ إلَيَّ قائلاً:



"تَأْخُذونَ علَينا أنَّنا بُخَلاءُ، وأَنتَ تَسمَعُ الوَليدَ ما يَقولُ، تُرى مَنْ علَّم هذا الصّغيرَ ما سَمِعْتَ؟"

- لا ، لا ذَنْبَ لَكُمْ، إنَّهُ طَبْعٌ فيكُمْ، إنَّه شيءٌ قائِمٌ في جِنْسِكُمْ وطينَتِكُمْ، ولا فِكاكَ لكم منهُ.

دَسَمُ المِقْلاةِ

قالَ رَجُلُ خُراسانيٌّ لجارِهِ:

"أَعِرْنِي مِقْلاتَكم".

- لَقد سُرِقَتْ، ولم نُعَوِّضْها بَعدُ بغيرِها.



فاستَعارَ الرَّجُلُ مِقْلاةً من جارٍ آخَرَ، ولَمّا وَضَعَ فيها اللَّحْمَ فوقَ السَّمْنِ على النّارِ سَمِعَ جارُهُ الأوّلُ نشيشَ١ اللَّحم في السَّمْنِ، وشَمَّ رائحتَهُ، فأدركَهُ الأسَفُ، ولم يسْتَطِعْ أن يكتُمُ ما في نَفسهِ، فقالَ يُخاطبُ الرجلَ:



– ١ النشيش: صوتُ غليانِ الماء أو السَّمْن أو نحوهِما.

" ما في الأرضِ أعجبُ منكَ!".

- لِمَ ؟ يا جاري!

- لو أَعلَمْتَني ساعة طَلَبتَ المقْلاةَ أَنَّكَ تُريدُها لتَقْلِيَ فيها اللَّحْمَ بالسَّمنِ لَقَدَّمْتُها لَكَ مُسْرِعاً.

- ألم تَقُلْ إنَّ مقْلاتَكُم قد سُرِقَتْ.

- هذا من خَشْيةِ أنْ تَستَعمِلَها لغيرِ الدَّسَمِ، أمّا والأَمْرُ كذلِك فقد حمَّلْتَني غُرْماً ٢ لم يَكُن لكَ بِهِ نَفْعٌ.



- ٢ الغُرْم : ما يُصيبُ الإنسان في ماله من ضَرَرٍ بغيرِ جناية أو ذَنْب.

- وماذا لو استعمَلْتُ مِقلاتَك لغيرِ الدَّسَمِ؟

- أما تَعْلَمُ أنَّ المِقلاةَ تَحْتَرِقُ بغيرِ الدَّسَمِ؟

- هذا عَرَفْناهُ منكَ السَّاعةَ، وقد حَجَبْتَ مقْلاتَكَ عنّا فَتَجَنَّبْتَ الخَسارةَ، فأينَ يكونُ الغُرْمُ الذي نابَكَ[3]؟

- الغُرْمُ، يا جاري، في هذا الدَّسَمِ الذي لو كانَ لِمقْلاتي -وقد فوَّتَهُ عليَّ- لأصبَحَتْ أكثرَ جَلاءً وصَفاءً، ولجنَّبَتْني ما قد يَلْحَقُ بها من صَدَأٍ في البيتِ لِقلّةِ استِعمالِها.

- ما أوقعَكَ، يا جاري، في هذا الغُرْمُ الشَّنيعِ غيرُ بُخْلِكَ، فادرأْ[4] مَرّةً أخرى عنكَ مِثْلَ هذا بالكَرَمِ وسَماحةِ النَّفْسِ اللّذينِ لا

٣ - نابَكَ: أصابَكَ.
٤ - إدْرَأْ: ادْفَعْ، امنَعْ



لو...

دَخَلَ رَجُلٌ على المرْزوقيِّ، فجلَسَ، وطالَ جُلوسُهُ. فملَّهُ وسَئمَهُ، فأراد لهُ الانصرافَ. فقالَ لَهُ:

" أَجِئْتَنا وقد تَغَدَّيتَ؟".

- أَجَلْ قد فَعَلتُ.

- لو لم تتَغَدَّ لأَحْضَرْنا لَكَ الغَداءَ.

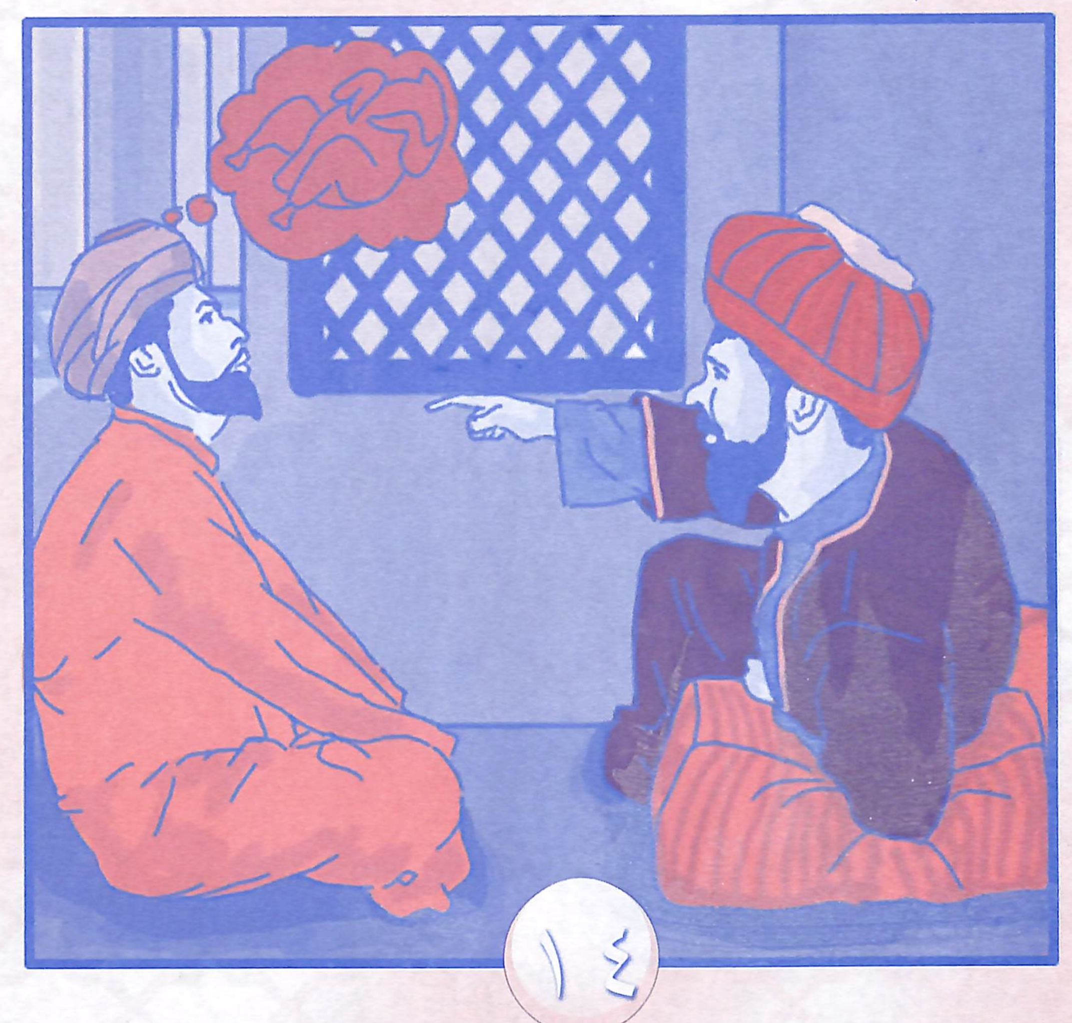
فَشَكَرَ الرُّجُلُ المَرْزوقيَّ على كَرَمِهِ، وانصرَفَ.



ثُمَّ كانَ يَومٌ آخَرُ، وعادَ الرّجلُ نفسُهُ ليزورَ المرزوقيَّ وفي نفسِهِ أنْ يَتَغَدّى عندَهُ، فجلَسَ إليهِ، وطالَ جلوسُهُ، ولمّا وَدَّ المرزوقيُّ أن يَصْرِفَهُ قالَ لَهُ:

" أجِئْتَنا وقد تَغَدَّيتَ؟".

- لا، لم أَتَغَدَّ بَعْدُ.



- ماذا أصنَعُ؟ لَقَد تناوَلْنا الغَداءَ اليَومَ باكراً، ولم يَبْقَ في القُدورِ شَيءٌ. فلو كُنْتَ تَغَدَّيتَ لِجئناك بشَرابٍ يُزيلُ حِدّةَ العَطَشِ، ويقي من تُخْمةِ الشِّبَعِ.



فَعَلِمَ الرّجلُ ما لم يكُنْ قد عَلِمَهُ مِنْ قَبْلُ، فشَكَرَهُ، وانصرَفَ عنهُ، وما عادَ فأراهُ وَجْهَهُ مَرّةً أُخْرى. تُرى أفَعَلَ الضّيفُ ذلك من خَجَلٍ أم من كُرْهٍ أم مِنْهُما مَعاً؟ هُوَ وَحْدَهُ يعلمُ ذلكَ.

طرائف البخلاء

يحتوي هذا الجزء على الطرائف التالية:

الصديق من عذر

بخيل إبن بخيل

دسم المقلاة

لو





www.irshadpub.com



